

التدابير الوقائية من الأمراض والأوبئة في ضوء السنة (دراسة تحليلية)

- **Dr Bashir ul Rehman** Assistant Professor, Hadith and its sciences, Faculty Usuluddin IIUI Pakistan
- **Dr Muhammad Anas Muhammad Shoaib** Lecturer, Department of Hadith, Faculty of Usuluddin IIUI. Pakistan.

Abstract

Preventive measures against diseases and epidemics in the Light of Sunnah (Analytical Study)

Islam has urged humankind on taking protective measures from diseases and epidemics. It considered the precautionary steps better before the occurrence of diseases and has endorsed modern preventive medicine which is a set of teachings and instructions practiced to protect humans from communicable, imported diseases and spread of infection before they occur. In the past, the Arabs used to say in the form of their famous proverbs: “See the doctor before you get sick” “An ounce of prevention is better than a pound of cure”, “Prevention is better than cure” and as said by The famous Arab physician Harith bin Kalda: “Diet is the head of medicine, and the stomach is the home of disease, and return everybody to what it is accustomed to”.

If someone ponders over the Prophetic Sunnah will find a large number of hadiths urging people to take a diet before the occurrence of disease and the spread of epidemics. And from that, the Prophet (PBUH) commanded to flee from the leper, and forbid to enter the land of the plague, and urged to pay attention to purity and cleanliness, and to adhere to certain standards in food, drink, sleep, wakefulness. And urged to control the animals that carry the infection, and Prohibition of adultery and other sexual perversions. In fact, our Prophet (PBUH) was the founder of the basis of quarantine (which is to isolate the sick from the healthy) when he said: “A nurse is not mentioned in a sanatorium”. All of these directives are measures that help protect people from diseases and epidemics, and also help them in treatment after falling as well. Due to the importance of this topic, particularly the Corona pandemic, I have tried to collect prophetic hadiths in this regard, focusing on their authenticity, mentioning the inferred prophetic remedies, highlighting the scientific discoveries that were in agreement with the Sunnah more than a thousand and four hundred years ago!

Key Words: Decease, Pandemic, Sunnah, Cure, Prevention, Measure

مدخل:

إن الإسلام حث على أخذ التدابير التي تقي صاحبها عن الأمراض والأوبئة؛ فاستحسن أخذ الحمية قبل وقوع الأمراض. كما أكد عليها الآن الطب الوقائي الحديث، وهو حفظ الأفراد والمجتمع بتطبيق مجموعة من التعاليم والتوجيهات، من الأمراض السارية قبل وقوعها، وصد انتشار العدوى بعد الوقوع⁽¹⁾. وكان العرب قديماً يقولون في مضروب أمثالهم المشهورة: "تعرض للطبيب قبل أن تمرض" أي استشر الطبيب وافزع إليه قبل نزول المرض بك. وكما قيل: "درهم وقاية خير من قنطار علاج" و "الوقاية خير من العلاج"، وكما قال طبيب العرب الحارث بن كلدة: "الحمية رأس الدواء، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل جسم ما اعتاد".

وكما أسلفنا القول بأن الإسلام حض على أخذ الوقاية من الأمراض، ففي السنة النبوية توجيهات نبوية سامية تحث الإنسان على أخذ التدابير الوقائية عن الأمراض والأوبئة، وإذا نظرنا إلى الأحاديث الواردة في العناية بالصحة تدخل معظمها تحت الطب الوقائي، فالحث على الإهتمام بالطهارة والنظافة، والامتنال بالآداب الخاصة في المأكل والمشرب والنوم واليقظة وقضاء الحاجة، وغيرها من التوجيهات النبوية تساعد على حماية الإنسان من الأمراض والأوبئة الخطيرة.

وسيكون الكلام في هذا البحث مركزاً على بيان التدابير التي بينها النبي صلى الله عليه وسلم للوقاية من الأمراض والأوبئة.. وذلك بجمع المرويات الواردة في ذلك، وتخريجها وفق قواعد المحدثين، وبيان حكمها، والفوائد المستنبطة منها، مع إلقاء أضواء بسيطة على المكتشفات العلمية التي جاءت موافقة لما جاءت به السنة قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة! وقسمت البحث إلى أربعة مباحث.

المبحث الأول: الفرار من المجذوم، والبعد عن الأمراض السارية وعن مكان وقوعها

لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالفرار من المجذوم، كالفرار من الأسد⁽²⁾. ولما حضر وفد ثقيف⁽³⁾ عند النبي عليه الصلاة والسلام، وكان فيهم رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي رجلاً وأمره بالرجوع قائلاً إنا قد بايعناك⁽⁴⁾.

(1) انظر: دكتور أحمد شوقي الفنجري: الطب الوقائي في الإسلام، ص/11. (ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثالثة 1991م).

(2) انظر: محمد بن اسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب الجذام، (القاهرة، 21 شارع الفتح بالروضة، المكتبة السلفية)، حديث: 5707، أخرجه معلقاً، فقال: وقال عفان: حدثنا سليم بن حيان: حدثنا سعيد بن ميناء قال: سمعت أبا هريرة يقول مرفوعاً به. قال الحافظ: "عفان: هو ابن مسلم الصفار، وهو من شيوخ البخاري، لكن أكثر ما يخرج عنه بواسطة، وهو من المعلقات التي لم يصلها في موضع آخر... وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي داود الطيالسي، وأبي قتيبة مسلم بن قتيبة، كلاهما عن سليم بن حيان شيخ عفان فيه". انظر: ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري 168/10 (الطبعة الأولى 1421هـ، بتحقيق الشيخ عبد القادر شيبه الحمد)، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة (الرياض: مكتبة المعارف 1415هـ) 428/2، برقم: (783).

ولما خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج إلى الشام حتى إذا كان بِسَرْغ⁽⁵⁾ لقيه أمراء الأجناد⁽⁶⁾ أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء⁽⁷⁾ قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس، فقال عمر: أَدْعُ لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمرٍ ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن تقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: أَدْعُ لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنأدى عمر في الناس إني مُصَبِّحٌ على ظَهْر⁽⁸⁾ فأصبحوا عليه، قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله. أَرَأَيْتَ لو كان لك إبل هبطت وادياً له عُذْوَتَانِ⁽⁹⁾ إحداهما خَصْبَةٌ والأخرى جَدْبَةٌ، أليس إن رعيت الخصبَةَ رعيتها بقدر الله وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف وكان مُنْغِيياً في بعض حاجته، فقال: إِنَّ عِنْدِي في هذا علماً سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَقْدُمُوا عَلَيْهِ وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ» قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عَمْرُ ثُمَّ أَنْصَرَ⁽¹⁰⁾.

- (3) وفدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان السنة التاسعة للهجرة، بعد ما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك. انظر: المباركفوري: الرحيق المختوم، ص: 448. (الطبعة الأولى 1424هـ، مؤسسة فؤاد بيروت).
- (4) مسلم بن الحجاج: المسند الصحيح، كتاب السلام، باب اجتناب المجدوم ونحوه (الرياض، دارعالم الكتب 1417هـ) رقم الحديث: 2231.
- (5) سَرْغ: هو أول الحجاز وآخر الشام. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان 448/2، (بيروت، دار صادر 1397هـ).
- (6) الأجناد: المراد بالأجناد، هنا، مُدُن الشام الخمس. وهي فلسطين والأردن ودمشق وحمص وقنسرين. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان 6/1. قال الإمام النووي: هكذا فسروه واتفقوا عليه. ومعلوم أن فلسطين اسم لناحية بيت المقدس. والأردن اسم لناحية بيسان وطبرية وما يتعلق بهما. ولا يضر إطلاق اسم المدينة عليه. النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (مصر، المطبعة المصرية بالأزهر، الطبعة الأولى 1347هـ) 208/14.
- (7) الوباء: مهموز مقصور، وممدود. لغتان، وجمع الممدود أَوْبِيَةٌ وجمع المقصور أَوْبَاءٌ. وهو الطاعون، وقيل هو كل مرض عام. انظر: ابن منظور: لسان العرب (مصر، القاهرة، دارالمعارف، بدون سنة النشر)، 4751/6.
- (8) مُصَبِّحٌ عَلَى ظَهْرٍ: أي مسافر راكب على ظهر الراحلة راجع إلى وطني. المرجع السابق 210/4.
- (9) عُذْوَتَانِ: العُدوة، بضم العين وكسرهما، هي جانب الوادي. المرجع السابق نفسه.
- (10) محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، كتاب المرضى، باب ما يذكر في الطاعون، حديث: 5728، ومسلم بن الحجاج، الصحيح المسند، كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها، حديث: 2219.

وحدّر عليه الصلاة والسلام عن الطاعون⁽¹¹⁾ وأخبر بأنه رجز أو عذاب أرسل على الأقبام السابقة، لذا أمر بعدم الاقدام على أرض وقع فيه هذا الوباء، وعدم الخروج منها فراراً بعد وقوعه⁽¹²⁾.

وهذه الأحاديث والآثار تنص على وجود العدوى، كما تدل على مشروعية الوقاية من الأمراض السارية والوبائية، وتجنب مكان الأوبئة. وهناك ما يدل على خلاف ذلك، وهي: قوله عليه الصلوة والسلام: «لَا عَدْوَى وَلَا صَفْرَ⁽¹³⁾ وَلَا هَامَةَ⁽¹⁴⁾» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَمَا بَالُ إِبْلِي تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الطَّبَاءُ فَيَأْتِي الْبَعِيرُ الْأَجْرُبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا، فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلُ؟»⁽¹⁵⁾.

هذا الحديث يدل على عدم وجود العدوى، فحصل في الظاهر تعارض بين هذه الرواية وبين الروايات

السابقة!!

التوفيق بين هذه الروايات:

لقد اختلف أهل العلم في التوفيق بين هذه الأحاديث، فمنهم من يرى بأن المقصود من النفي نفى العدوى كما ما يدل عليه ظاهر الحديث، ومنهم من يرى بأن المقصود من النفي هو نفى معتقد أصحاب الطبيعة الذين يرون بأن العلل المعدية مؤثرة لا محالة، فأعلمهم بأن الأمر على خلاف ما يتوهمون، بل هو متعلق بمشيئة الله سبحانه وتعالى، إن شاء كان وإن لم يشأ لم يكن⁽¹⁶⁾.

(11) الطاعون: هو قروح تخرج في الجسد. فتكون في المرافق أو الآباط أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن ويكون معه ورم وألم شديد. وتخرج تلك القروح مع لهيب، ويسود ما حوايه أو يخضر أو يحمر حمرة بَنَفْسِجِيَّة كُدْرَة ويحصل معه خفقان القلب والقيء. النووي: المنهاج شرح على صحيح مسلم 204/14.

(12) انظر: محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب، حديث: 3473، ومسلم بن الحجاج: الصحيح المسند، كتاب السلام، باب الطاعون والطيبة والكهانة ونحوها، حديث: 2218.

(13) ولا صَفْرَ: قال ابن الأثير: "كانت العرب تزعم أن في البطن حية يقال لها الصفر، تصيب الإنسان إذا جاع وتؤذيه، وأنها تعدي، فأبطل الإسلام ذلك، وقيل أراد به النسيء الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية، وهو تأخير المحرم إلى صفر، ويجعلون صفر هو الشهر الحرام، فأبطله". انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (الرياض: دار ابن الجوزي 1421هـ)، ص: 519.

(14) قال ابن الأثير: "الهامئة: الرأس، واسم طائر وهو المراد في الحديث. وذلك أنهم كانوا يتشاءمون بها وهي من طير الليل. وقيل: هي البومة. وقيل: كانت العرب تزعم أن روح القليل الذي لا يدرك بثأره تصير هامئة، فتقول: اسقوني فإذا أدرك بثأره طارت. وقيل: كانوا يزعمون أن عظام الميت، وقيل روحه تصير هامئة فتطير. ويُسْمُونَهُ الصَّدى، فنقاه الإسلام ونهاهم عنه". المرجع السابق نفسه ص: 1016.

(15) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن، حديث: 5717، ومسلم بن الحجاج الصحيح المسند كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، حديث: 2220.

(16) انظر: ابن حجر: فتح الباري 169/10 . 160، و النووي: المنهاج شرح على صحيح مسلم 213/13 . 214، والمباركفوري: تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي 241/5 (المدينة المنورة، المكتبة السلفية، 1383هـ).

والرأي الثاني هو الذي مال إليه الحافظ ابن حجر واختاره في نزهة النظر شرح نخبة الفكر، حيث قال بأن وجه الجمع بينهما أن هذه الأمراض لا تُعدي بطبعها، بل الله سبحانه وتعالى يجعل مخالطة الصحيح بالمريض سبباً للعدوى، فنفي النبي صلى الله عليه وسلم للعدوى باقٍ على عمومته، وأما الأمر بالفرار من المجدوم فلأجل سدِّ الدَّرَائِع، لئلا يحصل للشخص الذي يخالط المريض شيءٌ من ذلك بتقدير الله عزوجل ابتداءً، لا بالعدوى المنفِية، فيظن أن ذلك حصل له بسبب المخالطة مع المريض، فيتقوى عنده صحة العدوى، فيقع في الحرج، لذا فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتجنبه حسماً للمادة⁽¹⁷⁾.

قال البيهقي⁽¹⁸⁾ بعد أن أورد قول الشافعي: الجذام والبرص حسيما يزعمه الأطباء وأهل التجربة أنه يعدي الزوج كثيراً، وهو مرضٌ عاتق للجماع، لا يكاد أحد تطيب نفسه بمجامعة من به تلك العلة، كما أنه لا تطيب نفس امرأة أن يجامعها من هو به. وأما الولد فإنه إذا كان من ولده أبرص أو أجذم فقلما يسلم، وإن سلم أدرك نسله. كما قال: أما ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: «لا عَدْوَى» فهو على الوجه الذي كان أهل الجاهلية يعتقدونها من إضافة الفعل إلى غير الله، والله سبحانه وتعالى قد يجعل مخالطة الصحيح للمريض سبباً لوقوع ذلك، لذا فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر بالفرار من المجدوم كفرارك من الأسد⁽¹⁹⁾، كما نهى عن إيراد الممرض على مُصَح⁽²⁰⁾، وقال في الطاعون: "إذا سمعتم به بأرضٍ فلا تقدموا عليه"⁽²¹⁾. ويحصل كل ذلك بتقدير الله عزوجل⁽²²⁾.

قلت: وهذه الطريقة في الجمع هو الراجح وهو الذي اعتمد عليه المحققون والمتقدمون من العلماء، ويتطابق مع الدراسات العلمية الحديثة، بحيث أثبتت العدوى من بعض الأمراض، كما أن بعض الأمراض وإن كانت في نفسها سارية لكنها لا تعدي، فمثلاً كثير من الناس يصابون بجراثيم مرض "التيفود" (Typhoid)، ولا تظهر

(17) انظر: ابن حجر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر، (القاهرة، الدارالتقافية 1418هـ)، ص/59.

(18) البيهقي: هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى البيهقي الخسروجدي الفقيه الشافعي. وُلد سنة أربع وثمانين وثلاث مائة (384هـ)، له مصنفات كثيرة، حتى قيل: تبلغ تصانيفه ألف جزء، ومن أشهر مؤلفاته: "السنن الكبرى"، و"السنن الصغرى"، و"الأسماء والصفات"، و"دلالت النبوة"، و"الآداب"، وغيرها. توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (458هـ). انظر: ابن خلكان: وفيات الأعيان، (بيروت، دارصادر)، 75/1. والذهبي، سير أعلام النبلاء (بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405هـ)، 163/18.

(19) سبق تخريجه في صفحة: 2.

(20) مسلم بن الحجاج: الصحيح المسند، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، حديث: 2221، من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما.

(21) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الطب، باب 498/2.

(22) انظر: البيهقي: معرفة السنن والآثار (دمشق، بيروت، دارقريبية، تحقيق الدكتور عبد المعطي القلعجي) 190/10.

عليهم أي أعراض مرضية، مع أنهم حاملين للميكروب، إذاً فالعدوى قد تسبب مرضاً، ونفس العدوى بنفس الجراثيم قد لا تسبب هذا المرض⁽²³⁾.

وأما أمره عليه الصلاة والسلام بالفرار من المجذوم فهو ليس لأجل العدوى بل لأمر طبيعي، هو أن كثرة المجالسة مع والاختلاط به يسبب مرض صاحبه، كما قال ابن القيم⁽²⁴⁾ عن مرض الجذام بأن هذه العلة في نظر الأطباء من العلل المعدية المتوارثة، فالذي يقارب المجذوم وصاحب السِّل يسقم برأئحته، لذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم عن الأسباب التي توصلهم إلى الفساد في الجسم والقلوب، ولا شك أن البدن فيه استعداد لقبول هذا الداء، وأحياناً تكون الطبيعة سريعة الانفعال وقابلة للقبول من أبدان المجاور لها، وأحياناً يكون خوفها ووهمها من ذلك من أعظم أسباب إصابة تلك العلة لها، وإن الوهم فعّال يستولي على الطباع، وأحياناً يمرض الصحيح بسبب رائحة المريض كما هو معاين في بعض الأمراض⁽²⁵⁾.

ولقد ثبتت في دراسة علمية أن مرض الجذام له أنواع عديدة، منها ما هو شديد العدوى ومنها ما هو قليل العدوى، فمثلاً "الجذام ذو الورم الجذامي" الذي يعد من أشد أنواع الجذام والذي يكون فيه وجه المريض شبيهاً بوجه الأسد. وأما "الجذام الدرني" فهو قليل العدوى. كما ثبتت بأن خمسة في المائة (5%) فقط من المخالطين للجذام هم الذين يصابون به، وكم من أناس دخلوا في المناطق التي يوجد فيها مرض الجذام، وبالفعل دخل الميكروب في داخل أجسامهم لكن لم يحدث لهم أي ضرر أو مرض⁽²⁶⁾.

(23) ينظر الحقائق العلمية: د. محمود ناظم النسيبي: الطب النبوي والعلم الحديث 364/2 - 370، و دكتور أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي (مصر، نهضة مصر للطباعة والتوزيع)، 75/1، ومقالة دكتور سلمان العودة بعنوان: الجمع بين حديث - لا عدوى ولا طيرة- و حديث -لا يورد ممرض على مصح- (مجلة الملتقى الصحي. العدد 34 شعبان 1423: صفحة 29).

(24) ابن قيم الجوزية: هو أبو عبد الله شمس الدين، محمد بن أبي بكر بن أيوب الرُّزعي، الدمشقي، الحنبلي، المشهور بابن قيم الجوزية، ولد في دمشق سنة إحدى وتسعين وستمئة. تتلمذ على يد كثير من جهاذة العلماء كالإمام ابن تيمية وغيره. وله مؤلفات كثيرة منها: "زاد المعاد في هدي خير العباد"، و "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، و "جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام"، وغير ذلك. توفي في ثالث عشر من شهر رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمئة. انظر: ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (الهند حيدر آباد دكن، مجلس دائرة المعارف العثمانية) 400/3، وابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت، دار الكتب العلمية) 168/6.

(25) ابن القيم: الطب النبوي (القاهرة، مؤسسة المختارة للنشر والتوزيع)، ص/107.

(26) انظر: د. محمد علي البار: الإعجاز الطبي في الأحاديث الواردة في الجذام [بحث مقدم في المؤتمر الدولي الأول 18 . 21 أكتوبر 1987م، في إسلام آباد. تحت إشراف الجامعة الإسلامية العالمية] وهو منشور في مجلة الإعجاز العلمي، مكة المكرمة، العدد العشرون.

فهذه الدراسات وغيرها كلها تدعم القول بأن العدوى لا تأثير لها بذاتها بل كل ذلك بقضاء الله وقدره ومشيئته سبحانه وتعالى.

فائدة: في بيان الإعجاز العلمي في الأمر بالفرار من المجدوم كالفرار من الأسد. ومن تسمية مرض الجذام: "داء الأسد" أيضاً، وللاطباء في توجيه هذه التسمية ثلاثة أقوال: فقيل: سمي بهذا لأن هذا المرض كثيراً ما يعتري الأسد. وقيل: لأن هذه العلة تجعل وجه المريض شبيهاً بوجه الأسد. وقيل: أن صاحب هذه العلة يفترس من يدنو أو يقرب منه بدائه كما يفترس الأسد⁽²⁷⁾.

ولقد ذكرت الأبحاث العلمية المعاصرة بأن في أكثر أنواع الجذام شيوعاً يحصل فيه تغيير ملامح المريض، حيث يسقط شعر الحواجب، ويغلظ جلد الوجه، وترتفع الجبهة. وفي سنة 1847م لأول مرة وصف وجه مريض الجذام أنه يشبه وجه الأسد "leonine face" ولم يوصف بذلك الوصف قبله، إلا أن ناطق الوحي عليه الصلاة والسلام وصفه في الحديث الشريف قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة!!

ولقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم لفظ الأسد، وكان من الممكن أن يقول: فرّ من المجدوم فرارك من الوحش أو من الأفعى مثلاً، لكنه عليه السلام اختار لفظ الأسد! لكي يجمع بين الصورة والمعنى والقصد في كلمة واحدة، فهذا يدل على إعجاز علمي وسبق نبوي مبین⁽²⁸⁾.

الحجر الصّحّي:

الحجر الصحي هو عزل المريض أو المشتبه بإصابة العامل الممرض عن الأصحاء خلال فترة حضانة المرض في مركزٍ صحيٍّ يسمى محجراً، فالذي أصابه المرض يعالج، ويوضع المشتبه بالمرض والمشكوك فيه تحت المراقبة حتى يتم التأكد من خلوه من المرض، وبعد مرور فترة الحضانة يسمح له بالخروج، فإذا لم يظهر المرض فكأنه إثبات شبه أكيد أنه خالٍ من العامل الممرض،

ويمكن إجراء فحوص مخبرية لأجل التأكد بصورة جازمة لإثبات أو نفي وجود العامل الممرض في جسمه. وإذا ظهر تفاعل ايجابي يعطى له الأدوية للتخلص من العوامل الممرضة، وذلك قبل مغادرة المحجر⁽²⁹⁾.

والوباء المنتشر في هذه الأيام على الساحة والتي عكرت صفو الحياة، أعني وباء كورونا ليس له علاج ناجع إلا الحجر الصحي حيث ينصح عزل المريض في مكان لمدة أسبوعين حتى يتم تخلصه من هذا الوباء الخطير، وهنا نقول بكل فخر أن واضع أول لبنة لأساس الحجر الصحي هو نبينا عليه الصلاة والسلام، حيث نهى عن إدخال

(27) انظر: ابن القيم: الطب النبوي، ص/106.

(28) انظر: د. أحمد شوقي إبراهيم: موسوعة الإعجاز العلمي في الحديث النبوي، 1/75.

(29) انظر: د. نبيل صبحي الطويل الثقافة الصحية في الإسلام، (نشرة: الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية)، ص/36.37.

ممرض على مصحح، كما نهى عن الإقدام على أرضٍ انتشر فيها الطاعون!

المبحث الثاني: التحكم في الحيوانات والحشرات الناقلة للعدوى.

إن بعض الحيوانات كالخنزير والجلالة وغيرها تنقل العدوى، وكذلك الكلب على وجه الخصوص، فهو سباع توجد فيه كثير من الجراثيم الدقيقة والطفيليات، والتي تسبب للإنسان أخطاراً كبيرة، فالشارع الحكيم عليه الصلاة والسلام نهى عن اقتنائه إلا لضرورة ملحة كالحراثة ونحوها، وقد أخبر عليه السلام بنقص عمل ممسك الكلب بمقدار قيراط يومياً⁽³⁰⁾. كما وردت في رواية أخرى بنقصان الأجر قيراطين⁽³¹⁾.

ولقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أمر بغسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات مع الترتيب في المرة الأولى كما أمر بإراقة ما في الإناء من ماء ونحوه⁽³²⁾. وورد في رواية الأمر بالترتيب في السابعة⁽³³⁾، كما ورد في رواية الأمر بتعفير الثامنة في التراب⁽³⁴⁾. فرواية أولاهن أرجح كما صرح به ابن حجر لأن رواته أكثر وأحفظ، ومن ناحية المعنى أيضاً لأنه إذا كان الترتيب في الأخير يحتاج إلى غسلة أخرى لتنظيفه⁽³⁵⁾. وأما ما ورد بتعفير الثامنة في التراب فقد وجه العلماء بتوجيهات من أحسنها توجيه الإمام النووي حيث قال بأن المقصود منه: غسله سبع مرات من بينها واحد بالتراب مع الماء، فكأن التراب قام مقام غسلة واحدة، فلهذا سُميت ثامنة⁽³⁶⁾.

قلت: إنه قد وردت رواية تنص على التخيير في عدد الغسلات: ثلاثاً أو خمساً أو سبعمائة، وكلها ضعيفة، كما صرح به الإمام البيهقي⁽³⁷⁾.

تنبيه! الترتيب هو الذي نصّ عليه النبي في التطهير فلا يجزئ غيره إلا إذا لم يجد التراب أو خشى باستعمال التراب على الإناء بالفساد فيستخدم غيره من الأشياء المطهرة لأنه رغم كون غيره من الأشياء المطهرة متوفرة في

(30) انظر: محمد بن إسماعيل البخاري: الصحيح الجامع، كتاب المزارعة، باب اقتناء الكلب للحرث، حديث: 2322، و

مسلم بن الحجاج: الصحيح المسند، كتاب المساقاة، باب الأمر بقتل الكلاب وبيان نسخه وبيان تحريم اقتنائها إلا لصيد أو زرع أو ماشية ونحو ذلك، حديث: 1575.

(31) هذه الرواية أخرجها مسلم في الموضوع السابق، برقم: 1574.

(32) انظر: مسلم بن الحجاج: الصحيح المسند، كتاب الطهارة، باب حكم ولوغ الكلب، حديث: 279.

(33) انظر: أبو داود، السنن، كتاب الطهارة، باب الوضوء بسؤر الكلب (حلب، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى)، حديث: 73،

والدارقطني: السنن، كتاب الطهارة، باب ولوغ الكلب في الإناء، (الطبعة الأولى 1424، مؤسسة الرسالة، بيروت)، حديث: 187.

(34) كما في رواية عبد الله بن المغفل التي سبق ذكرها في هذا المبحث.

(35) انظر: ابن حجر: فتح الباري شرح صحيح البخاري 1/331.

(36) انظر: النووي، شرح النووي على صحيح مسلم 3/185.

(37) انظر: البيهقي: السنن الكبرى، حديث: 190. قال البيهقي: "تفرد به عبد الوهاب، عن إسماعيل وهو متروك. وغيره

يرويه عن إسماعيل بهذا الإسناد «فاغسلوه سبعمائة» وهو الصواب.

عصره صلى الله عليه وسلم كالسدر والقرظ وغير ذلك لكنه لم يشر إليها، فهذا دليل بأن التتريب هو المتعين في التطهير لا غير. كما ثبتت بالتجارب العلمية بأن في التراب خاصية تقتل الجراثيم.

الحقيقة العلمية في غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرّات، و الحكمة من التتريب:

إن استعمال التراب في غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب لا يخلو من حكمة، وهي التحكم على الجرثومة التي تكون في لعابه، فحسب تحقيقات علمية أثبت الباحثون بأن في الكلب توجد دودة صغيرة تسمى "المكورة" فهي تخرج بيوضها مع برازها، فحينما يلحق الكلب دبره بلسانه تنقل البيوض أولاً إليه ثم تنقل من لسانه إلى الأواني والصحون، ومنها إلى معدة الأكل وأمعائه، وهنا تنحل القشرة وتتسرب إلى الدم والبلغم، وتنتشر إلى كافة الجسم، وتتأثر الكبد بشكل خاص، كما أنها تنمو في العضو الذي تدخل فيه وتشكّل كيساً مملوءاً بالأجنة الأبناء، ويسائل صاف كماء الينبوع، وأحياناً يكبر الكيس حتى يصير بحجم رأس الجنين، ويسمى هذا المرض بداء الكيسة المائية، وتكون أعراضه على حسب العضو الذي تتبعض فيه، وأشد خطراً ما كان في الدماغ أو في عضلة القلب، حيث لا يوجد له علاج سوى العملية الجراحية⁽³⁸⁾.

كما أكد الأطباء بأن المرض غالباً ينتقل إلى الإنسان أو الحيوان عن طريق دخول اللعاب الحامل للفيروس وذلك إثر عضة أو تلوث جرح بلعابه⁽³⁹⁾.

وأما الحكمة في استعمال التراب، كما أثبتت الدراسات العلمية بأن في التراب مادتين تقتلان الجراثيم، تستعملان ضد بعض الجراثيم، وهذين المادتين، هما (تتراكسلين) و (التتارليت)، كما قام بعض علماء عصر الحديث بتحليل تراب المقابر لمعرفة ما فيه من الجراثيم وكان في حسابانهم أنهم يجدون فيه من الجراثيم الضارة الشيء الكثير! لأن كثيراً من الناس يموتون بالأمراض الجرثومية، لكنهم لم يجدوا أي أثر لتلك الجراثيم الضارة.. فتوصلوا إلى نتيجة بأن للتراب خاصية في قتل الجراثيم الضارة ولولا ذلك لانتشرت هذه الجراثيم الضارة واستفحل أمرها⁽⁴⁰⁾.

المبحث الثالث: الإهتمام بالنظافة والبعد عن الأقدار والنجاسة

المراد بالنظافة: هي النقاوة⁽⁴¹⁾، يعني الخلو من الأوساخ والأدران والأدناس، كما يقال: نظّف الشيء أي نفاه بإزالة القذارة والوسخ منه.

(38) انظر: د. عبد الحميد محمود طهماز: الأربعون العلمية "الكلب والجراثيم والتراب"، (الإمارات العربية المتحدة، دار القلم، 1997م). ص/105.

(39) انظر مقالة الأستاذ نجيب بوحنيك، و الأستاذ سلاف لقيقت، بعنوان: "ولوغ الكلب بين استنباطات الفقهاء واكتشافات الأطباء" المقدم في المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة الذي أقيم في دبي 2004. منشور على موقع الإعجاز العلمي في القرآن والسنة (مكة المكرمة): www.eajaz.org

(40) انظر: المرجع السابق، ومقالة د. الحميد محمود طهماز "الأربعون العلمية - الكلب والجراثيم والتراب"، ص/105.

(41) ابن منظور: لسان العرب 6/4468، مادة: (نظف) (ط/ دار المعارف، القاهرة، مصر. بدون سنة النشر).

إن الإسلام قد اهتم بالنظافة اهتماما بالغا وتتجلى هذه الأهمية في أوائل الوحي حيث أنزل الله: "وثيابك فطهر"⁽⁴²⁾ والتفسير بطهارة الثياب في هذه الآية وإن اختلفت عبارات المفسرين فيه إلا أن ما اختاره ابن جرير الطبري هو تفسير ابن سيرين و ابن زيد، فقد فسر ابن سيرين الطهارة بالغسل، أي اغسلها بالماء، وفسر ابن زيد بأن المشركون كانوا لا يتطهرون فأمر الله تعالى أن يتطهر وأن يطهر ثيابه⁽⁴³⁾ ولقد أعطى الإسلام للنظافة صبغة دينية خاصة، تتجلى في إيجاب الغسل من الجنابة والحيض والنفاس، وندب غسل يوم الجمعة والعيدين وغيرهما، كما جعل الوضوء وطهارة البدن واللباس والمكان من النجاسات شرطاً لصحة الصلاة فلا صلاة إلا على طهارة ونظافة، بل نستطيع أن نقول بأن الطهارة والنظافة جزء من حياة المسلم وطابع لا غنى له عنه.

وأما أهمية النظافة في الوقاية من الأمراض والأوبئة فمن المعلوم بأن الأقدار والأوساخ تجلب العدوى والأمراض، وإن مما يخرج من جسم الإنسان من عرق وفضلات ورطوبات إذا لم يتم صاحبها بإزالتها ونظافتها فمرور الزمن تكون خير مرتع للجراثيم والميكروبات، فنظافة البدن وإزالة الأنجاس والأوساخ والرطوبات وإزالة ما يطول من الأظفار والشعر (ما عدا شعر اللحية) لهو في غاية الأهمية للقضاء على الميكروبات والجراثيم. كما أن النظافة تقضي على الحشرات الضارة، كالذباب والضراير والجرذان والقران والحيوانات الشاردة كالكلاب التي تحمل أمراضاً خطيرة.

كما أن النظافة لها أثر ملموس في التوازن النفسي للإنسان، فالذي يعيش في بيئة نظيفة ونقية يكون أكثر سعادة من الذي يعيش في بيئة غير نظيفة، إضافة إلى ذلك فإن النظافة تزيد جمال المكان الذي يعيش فيه الإنسان. و ضد النظافة: التلوث بشتى أنواعه وكلها تضر الإنسان بل تضر جميع الحيوانات. ومما يتأكد في نظافة البدن على وجه الخصوص هي نظافة المواضع التي تكون مجتمعاً للأوساخ، ومن ذلك:

● الاستحداد:

الاستحداد هو حلق العانة، سمي به لاستعمال الحديدية وهي الموسى، والمراد به نظافة ذلك الموضع، والمراد بالعانة: الشعر الذي ينبت فوق ذكر الرجل وحواليه، وحوالي فرج المرأة⁽⁴⁴⁾. فوائد الاستحداد الطبية:

إن موضع العانة لكونه قريباً من السيلين يكون عرضة للتلويث والتلطيخ وهي منطقة كثيرة العرق وغزيرة الإفرازات الدهنية من غدد الجلد، مما يؤدي إلى نمو الجراثيم وعوامل مرضية أخرى لذا فإن ترك الشعر في هذا الموضع وعدم نظافته يسبب كثيراً من الأمراض وخاصة الأمراض التناسلية، وأمراض الجهاز البولي،

(42) سورة المدثر، رقم الآية: (4).

(43) انظر: محمد بن جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن 23/9، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة،

الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

(44) انظر: النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج 148/3.

والأمراض النسائية وغيرها من الآفات الجلدية، وقيل إن ثلث نساء الغرب تعاني من أعراض التهاب المثانة، والسبب هو إهمال تلك المنطقة وقذارة القبل والدبر والإبقاء على العانة⁽⁴⁵⁾.

● تقليم الأظفار:

المقصود من تقليم الأظفار هو إزالة ما يزيد على ما يلبس رأس الإصبع من الظفر، لأن الأوساخ تجتمع وتتراكم فيه فيستقذر، وقد يمنع من وصول الماء إلى ما يجب غسله في الطهارة⁽⁴⁶⁾. إن ترك الأظفار بدون قص يؤدي إلى تجمع الأوساخ فيها ومن ثم نمو الجراثيم الضارة فيها فتكون سببا في نقل الأمراض له ولغيره، أما له فعن طريق الأكل والشرب حيث ينقل الأمراض إلى جسمه وأما للآخرين فعن طريق المصافحة أو بتقديم الطعام والشراب وغير ذلك، كما أن الظفر الطويل يخمش ويخدش ويضر. ومن حيث المظهر فإن الظفر الطويل يشوه المظهر حيث يصور يد الإنسان كأنه مخالبا للطيور الوحشية.

● نتف الإبط

المقصود من نتف الإبط هو إزالة ما نبت عليها من الشعر سواء عن طريق النتف أو ما يقوم مقامه بشرط حصول المقصود، إلا أن استعمال ما دلت عليه السنة أفضل كما ورد الفرق بين لفظ الحديث في إزالة شعر العانة وشعر الإبط فاستخدم في الأولى كلمة "الاستحداد" وهو الحلق، وفي الثانية كلمة "النتف" وهو إزالة الشعر كلياً، ولعل الحكمة فيه بأن الشعر يقوى ويغلظ جرمه عند الحلق، فالإبط إذا قوي فيه الشعر وغلظ جرمه كان أفوح للرائحة الكريهة المؤذية لمن يقاربها، فالنتف يناسب فيه، وأما العانة فلا يفوح منها رائحة كريهة ما يفوح من الإبط فناسب أن يسن فيه النتف المضعف لأصله⁽⁴⁷⁾.

ومن حيث الفوائد الصحية فإن نتف الإبط له فوائد صحية كبيرة بحيث يقي الموضع من نزوح غدد عرقية خاصة التي تفرز مواد ذات رائحة خاصة فإذا تراكمت معها الأوساخ والغبار تغيرت وأصبح لها رائحة كريهة فإزالة هذا الشعر يساعد في تخفيف هذه الرائحة ويخفف أيضا من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب هذه المنطقة، كالتهابات الأجرية الشعيرية والتهابات الغدد العرقية وغيرها.

● نظافة الفم

(45) انظر: فارس علوان: وفي الصلاة صحة ووقاية. نقلاً عن كتاب: الإعجاز العلمي في السنة النبوية، للدكتور صالح

أحمد رضا 124/1 . 125

(46) انظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري 357/10.

(47) انظر: ابن دقيق العيد: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ص/127 (ط/ مكتبة السنة لصاحبها شرف الدين عبد

الفتاح الحجازي، القاهرة. مصر الطبعة الأولى 1414 هـ - 1954 م).

لقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم بنظافة الفم وذلك عن طريق السواك، فقد ثبت عنه أحاديث تبين فضل السواك وفوائده العظيمة، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «السَّوَاكُ مَطَهْرَةٌ لِلْفَمِّ، مَرْصَاةٌ لِلرَّبِّ»⁽⁴⁸⁾.

وكان من شدة حرصه عليه الصلاة والسلام على السواك أنه أظهر رغبته بأن يأمر أمته بالسواك مع كل صلاة أو مع كل وضوء لو لم يكن خوف المشقة عليهم⁽⁴⁹⁾. وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قام من الليل يدلك فاه بالسواك⁽⁵⁰⁾.

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على أهمية السواك وأنه عليه الصلاة والسلام كان يهتم به اهتماماً بالغاً حتى إذا قام من الليل يدلك فمه بالسواك، كما تبين فوائده العاجلة وهي طهارة الفم، وفوائده الآجلة وهي حصول رضوان الله عزوجل.

فوائد السواك الصحية:

يقول ابن القيم رحمه الله: وفي السَّوَاك عدة منافع فإنه ينظف الفم، ويقوي اللثة، ويدفع البلغم، ويجلو البصر، ويصح المعدة، ويصفي الصوت، ويساعد في هضم الطعام، ويسهل مجاري الكلام...⁽⁵¹⁾.

فوائد السواك بالأراك في ضوء المكتشفات العلمية:

الأراك: هي شجرة تتبع للفصيلة الأراكية *Salvadora Persica*

يقول ابن القيم رحمه الله: وينبغي أن يتخذ السواك من شجر الأراك ونحوه ولا ينبغي أن يؤخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سماً⁽⁵²⁾.

لقد أظهرت الدراسات العلمية بأن شجر الأراك يحتوي على مواد فعالة تقي الأسنان واللثة لمدة طويلة من أضرار الميكروبات، وهذا مما لا يتوفر في معاجين الأسنان العادية.

(48) هذا الحديث ذكره البخاري معلقاً في كتاب الصوم، باب سواك الرطب واليابس للصائم 40/2 (1933). وأخرجه موصولاً: النسائي في كتاب الطهارة، باب الترغيب في السواك 10/1 (5)، وأحمد في المسند 404/41 (24925)، وابن حبان في صحيحه 348/3 (1067) (ط/ مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان) وصححه الشيخ الألباني كما في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (209) (مكتبة المعارف، الرياض) و في إرواء الغليل 105/1.

(49) انظر: محمد ابن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة 283/1 (887)، ومسلم بن الحجاج: الصحيح المسند، كتاب الطهارة، باب السواك 220/1 (252) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(50) محمد بن إسماعيل البخاري: الجامع الصحيح، كتاب الوضوء، باب السواك 98/1 (245)، ومسلم بن الحجاج: الصحيح المسند، كتاب الطهارة، باب السواك 220/1 (255).

(51) ابن القيم: الطب النبوي، ص/233.

(52) المرجع السابق نفسه.

وفي دراسات علمية حللت أعواد الأراك كيميائياً، فوجد أن التركيب الكيميائي لهذه الأعواد، كالتالي: مواد قلوية مثل السلفادويوريا (Salvadourea)، و الكلورايد (Chloride)، و مادة السيستوستيرول (Sisto Sterol)، و تراي ميثايل امين (Trimethylamine)، و حمض اليانسون (M-ansinic acid)، و السيليكا (Silica)، و الكبريت (Sulfur)، و فيتامين (ج) (Vitamin C)، و مادة الصابونين والعفص) التانين (Tannin)، و الفلافونيد (Flavonide)، و الجلايكوسايد (Glycoside)، و مواد لها علاقة بالخردل مثل السنيرجين (Sinnirgin)، و مادة صمغية (Resin). ولاحتواء الأراك على هذه المواد فإنه يقتل الجراثيم الموجودة في الفم، ويعمل في معالجة نزيف اللثة ويقويها أيضاً لأنه يحتوي على مواد قابضة، كما يزيد بياض الأسنان ويحميه من التسوس والنخر، ويقوي الشعيرات الدموية المغذية للثة مما يوفر وصلة الدم والأكسجين لها بكمية كبيرة مانعا حدوث الالتهابات، ويذهب رائحة الفم الكريهة، ويقوي مناعة الجسم ضد الأمراض.

ولقد أصدرت منظمة الصحة العالمية (WHO) توصيات بشأن استخدام السواك مشيرة بأن أعواد السواك المختلفة تلعب دوراً أساسياً في تحسين صحة الفم ونظافته، وفي تقريرها السنوي لعام 2000م قررت بأن هناك حاجة لإجراء المزيد من الأبحاث العلمية الخاصة حول تأثير السواك الطبية⁽⁵³⁾.

المبحث الرابع: الابتعاد عن المحرمات الجنسية

إن الزنا وغيرها من المحرمات الجنسية تؤدي إلى أضرار صحية في غاية الخطورة، تسبب كثيراً من الأمراض الخبيثة، وتولد أنواع من الميكروبات، وقد أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم قبل أكثر من ألف وأربعمائة عشرة سنة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ! خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَطْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشًا فِيهِمُ الطَّاغُوتُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا...»⁽⁵⁴⁾.

(53) ينظر: مشاري بن فرج العتيبي، "الإعجاز العلمي للسنة النبوية في أسرار مسواك عود الآراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية"، (من أبحاث المؤتمر العالمي الثامن، الكويت 1427هـ)، و أبو شامة، "السواك وما أشبه ذلك" بتحقيق أحمد العيسوي، وإبراهيم بن محمد أبو حذيفة (مقدمة التحقيق، ص/11)، الصيدلاني صبحي، المقال بعنوان: "المسواك (عود الآراك) وفوائده الطبية". مقالة منشورة على موقع: <http://www.genistra.com>، مروة عزمي جنيبة، المقال بعنوان: "بين السواك ومعاجين الأسنان"، مقالة منشورة في مجلة عالم الغذاء، العدد: 117، فبراير 2008م.

(54) ابن ماجة، السنن، كتاب الفتن، باب العقوبات، حديث: 4019، من طريق ابن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله ابن عمر به. وهذا الإسناد ضعيف من أجل ابن أبي مالك و اسمه خالد بن يزيد بن عبد الرحمن ابن أبي مالك و هو ضعيف مع كونه فقيهاً و قد اتهمه ابن معين كما في التقريب، ص/293، رقم: 1698. ولكن له طريق آخر: أخرجه الحاكم في المستدرک 582/4 (8623) من طريق أبي معبد حفص بن غيلان عن عطاء بن أبي رباح به. وقال: "صحيح الإسناد" ووافقته الذهبي. وفيه ابن غيلان، قال الحافظ في التقريب، ص/260، رقم: (1441): "صديق فقيه، رمي بالقدر". وعلى كل حال فالحديث لا ينزل عن درجة الحسن. والله أعلم. قال البوصيري في الزوائد (301/2): "هذا حديث

هذا الحديث ورد فيه التصريح بأن ظهور مرض الطاعون وغيره من الأمراض الفتاكة ما هو إلا نتيجة للزنا، وهذه الحقيقة قد اعترفها حتى علماء الغرب، حيث يرون أن من أهم أسباب انتشار الأمراض الجنسية في مجتمعاتهم هي التساهل والتسامح تجاه الجنس، فهم يبيحون الزنا واللواط وينظر إلى هذه الفواحش نظرة استئناس، فكأنه لا غبار عليه، كما يعتقدون الإباحية وتعدد الرفاق والعشاق، فلا يكفي الرجل بزوجه، ولا المرأة بزوجه، بل يجامع الرجل عدداً كبيراً من النساء، وكذا النساء عدداً كبيراً من الرجال!!⁽⁵⁵⁾.

يقول الدكتور عبد المعطي (وهو أحد أطباء فرنسا الذي أسلم، وكان سبب إسلامه التفكير في القرآن الكريم ووقوفه على عجائب طبية فيه)، حيث يقول: ويكفي للإنسان علماً أن الزنا سببٌ لانتشار أمراض خطيرة وفتاكة كمرض السيلان والزهري والقرحة الأكلة والقرحة الرحوه...⁽⁵⁶⁾.

وتقول منظمة الصحة العالمية بأن الأمراض الجنسية في هذا العصر هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً، وهي خطيرة جداً على الصحة العامة، لكن من المؤسف أن كثيراً من الدول لم تشعر حتى الآن خطورة هذه المشكلة⁽⁵⁷⁾.

ومن أهم الأمراض الجنسية، هي: مرض الزهري (Syphilis)، ومرض السيلان (Gonorrhoea)، ومرض الإيدز (Aids)، فيقول الأطباء بأن هذه الأمراض منشؤها الزنا، والشذوذات الجنسية⁽⁵⁸⁾.

وتقول منظمة الصحة العالمية بأن الأمراض الجنسية في هذا العصر هي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً، وهي خطيرة جداً على الصحة العامة، لكن من المؤسف أن كثيراً من الدول لم تشعر حتى الآن خطورة هذه المشكلة⁽⁵⁹⁾.

ومن أهم الأمراض الجنسية (Venereal Diseases) هي: مرض الإيدز (Aids) ومرض الزهري (Syphilis) ومرض السيلان (Gonorrhoea) وغيرها.

أما مرض الإيدز وهو فيروس يهاجم خلايا الجهاز المناعي المسئولة عن الدفاع عن الجسم ضد أنواع العدوى المختلفة وأنواع معينة من السرطان، وبالتالي يفقد الإنسان قدرته على مقاومة الجراثيم المعدية والسرطانات ويسمى هذا الفيروس ((فيروس نقص المناعة البشري "Human Immune-deficiency Virus"

صالح للعمل به". وقال الحافظ ابن حجر: "للحديث شواهد". انظر: ابن حجر: بذل الماعون في فضل الطاعون، ص/124. وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه 3/316.

(55) انظر: د. محمد علي البار: الأمراض الجنسية أسبابها وعلاجها، ص/114. 115.

(56) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، العدد (23) الإصدار: من ذو القعدة إلى صفر لسنة 1408 هـ 1409 هـ (الصادرة عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء/ المملكة العربية السعودية).

(57) انظر: الرعاية الصحية . قضايا وحلول . للدكاترة: حسان شمسي باشا، و محمد علي البار، و عدنان أحمد البار. ص/47.

(58) انظر: د. محمد علي البار: الأمراض الجنسية، ص/311. 312. 324. 325.

(59) انظر: الرعاية الصحية . قضايا وحلول . للدكاترة: حسان شمسي باشا، و محمد علي البار، و عدنان أحمد البار. ص/47.

أو اختصاراً: HIV)). والإسم العلمي له: "متلازمة العوز المناعي المكتسب" أو "متلازمة نقص المناعة المكتسب" "Acquired Immune Deficiency Syndrome" أو اختصاراً: AIDS⁽⁶⁰⁾. ظهر هذا المرض لأول مرة في بلجيكا عام 1978م، وكان عدد الحالات لا يجاوز أصابع اليد، وفي ذاك الوقت لم يتم تشخيصها كمرض الإيدز.

وفي عام 1979م ظهرت بضع حالات في الولايات المتحدة وسجلت كحالات فردية لنوع شديدة من نقص المناعة غير معروف السبب. وحتى عام 1980م عند ما سجلت في الولايات المتحدة 58 حالة لم تكن تعرف باسم (إيدز) بل كحالات من نقص المناعة الفردية.

وفي عام 1981م حيث تنبه له أحد الأطباء يدعى "جوتليب Gottlieb" لهذه الظاهرة في مدينة "سان، فرانسيسكو" وبدأ ظهوره على مجموعة من الرجال المصابين بالشذوذ الجنسي والذين تتراوح أعمارهم ما بين العشرين والخمسين وأنهم فاقدون للمناعة.

ومنذ ذلك التاريخ (عام 1981م) أطلق اسم إيدز على الوباء الجديد الذي لم يُعرف من قبل⁽⁶¹⁾.



(60) انظر: نواف عبيد الرعوي: "صيحة نذير" -دراسة موجزة عن مرض الإيدز-، ص/8، والمقال بعنوان: "دور الدين والأخلاق في الوقاية من الإيدز ومكافحته" ص/5 [منظمة الصحة العالمية 1992م].

(61) انظر: د. محمد علي البار: الأمراض الجنسية، ص/134.